لقد أثر شويستبري تأثيرا كبيرا في تطور نظرية الفن من بعد في انكلترا . وكان من أتباعه فرنسيس غيتشيستون (١٦٩٤ — ١٧٤٧) الذي طور أفكار استاذه ولكن على نحو أقل انسجاما .

يبتعد غيتشيستون جزئيا عن عقلانية استاذه لأنه يعد الامنية والنزوة والعاطفة عوامل أساسية في النشاط الأخلاقي والاحساس الجمالي . أما المعرفة فتؤدي في رأيه دورا ثانويا . ويتميز علم جمال غيتشيستون بصفات حسية على الرغم من أنه يدافع عن فكرة وجود استعداد فطري مسبق للخير والجمال عند الانسان .

ان حسية غيتشيستون تظهر في تأكيده على أهمية العاطفة في كل مايتعلق بالشعور الجمالي ولكن الميل الحسي — التجريبي في نظرية أدب عصر التنوير الانكليزي ظهر واضحا جليا عند هنرى هيوم (١٦٩٦ — ١٧٢٨) . الذي تخطت شهرته حدود انكلترا الى البلدان الأخرى .

اعتمد هيوم كليا على حسية لوك وكان منطلقه التجربة فهو يقول : اننا لانستطيع تكوين تصور عن أي شيء من دون الانطباعات الحسية ، لذا فليس هناك أي مجال للحديث عن الأفكار الفطرية . أما اختلاف محتوى التجربة فناجم عن اختلاف المشاعر . وتنقسم المشاعر الى فئتين عليا ودنيا . النظر والسمع من مشاعر الفئة العليا ، أما اللمس والذوق والشم فمن مشاعر الفئة الدنيا . والمركز الذي تنتقل اليه الاحاسيس ليس أعضاء الحس وانما الروح . ان المشاعر العليا في نظر هيوم ، مرحلة وسط بين الاحساسات المادية الدنيا وبين مجال التفكير العقلي وهذه المرحلة الوسطى هي مجال اجناس الفن المختلفة . ولكي يفهم الانسان أهم مبادىء الفنون الجميلة فهما صحيحا لابد له من دراسة المشاعر العليا ، أي السمع والبصر .

ويرى هيوم ان الشيء الجميل هو ذلك الذي يؤثر في مشاعرنا العليا تأثيرا حسنا . ولكن الجمال في رأيه صفة ثانوية لاتمكننا من الحكم على صفات الأشياء نفسها . ان الشعور بالجمال في نظره ، مسألة ذوق ولذا فهو يعتقد أن من المهم جدا بالنسبة الى منظر الفن أن يعرف الأشياء الوضيعة والأشياء السامية معرفة دقيقة . وان يميز بين اللائق منها وغير اللائق .

ان هيوم مثل جميع المنورين الانكليز يربط المفاهيم الجمالية بالمفاهيم الأخلاقية ويؤكد أن هناك نوعين من الأشياء الجميلة : الجميل بذاته والجميل بعلاقاته . وهذا النوع الأخير هو